جامعة السلطان قابوس
مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية

Sultan Qaboos University
Journal of Arts & Social Sciences

دراسة جمالية لمختارات من الأختام الدلمونية في جزيرة فيلكا

خالد الهيلم الزومان

أستاذ مشارك
قسم التربية الفنية
كلية التربية الأساسية
الكويت
ka.alazmi@paaet.edu.kw

خلود بنت حمد العبيكان

أستاذ مشارك
قسم الفنون البصرية
كلية الفنون ـ جامعة الملك سعود
السعودية
kobaikan@ksu.edu.sa

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١١/٢٨
تاريخ القبول للنشر: ٢٠٢٤/٠٣/٢٨

دراسة جمالية لمختارات من الأختام الدلمونية في جزيرة فيلكا

خالد الهيلم الزومان، خلود بنت حمد العبيكان

الملخص

تقوم الدراسة الحالية على دراسة جمالية لمختارات من الأختام الدلمونية في جزيرة فيلكا. هدفت الدراسة إلى الكشف عن المظاهر الجمالية للأختام الدلمونية في جزيرة فيلكا، واستخدمت الدراسة المنهجين الوصفي والتحليلي لتحليل (١٠) أختام دلمونية، تم اختيارها بطريقة قصدية وفق معايير الموقع والشكل والموضوع. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج، لعل أبرزها: أن البنية الوظيفية والجمالية للأختام هي جزء من منظومة متكاملة ناتجة من تكرار وإيقاع وتناسُب وغيرها، وقد أحدثت تفاعلًا وانسجامًا فيما بينها من خلال الوحدة التصميمية. وأوصت الدراسة بإجراء الدراسات الجمالية المتخصصة على القطع الأثرية في الخليج العربي؛ لأهميتها.

الكلمات المفتاحية: دراسة جمالية؛ أختام دلمونية؛ فيلكا؛ رموز؛ حضارة.

An Aesthetic Study of a Selection of Dilmun Seals on Failaka Island

Khalid Al-Zoman and Kholoud Al-Obaikan

Abstract

The current study is based on an aesthetic study of a selection of Dilmun seals on Failaka Island. The study aimed to reveal the aesthetic aspects of the Dilmun seals on Failaka Island. The study used the descriptive and analytical approach to analyse (10) Dilmun seals that were selected intentionally according to the criteria of location, form, and subject matter. The study reached several interconnected results, perhaps the most prominent of which is that the functional and aesthetic structure of the seals is part of an integrated system resulting from repetition, rhythm, proportion, etc., which created interaction and harmony among them through design unity. The study recommended the importance of conducting specialized aesthetic studies on artifacts in the Arabian Gulf.

Keywords: aesthetic study; Dilmuns eals; Failak; Symbols; Civilization.

المقدِّمة

تُعدُّ حضارة دلمون من أهم الحضارات القديمة التي نشأت في شبة الجزيرة العربية وتحديدًا في البحرين وفيلكا (بالكويت)، والساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية (السعودية حاليًا)، واستمر تأثيرها وتواجدها ما يقارب ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد. وقد عُرِفَت بتقدُّمها في العديد من المجالات؛ كالفنون والحرف اليدوية وصناعة الفخار والمعادن، إلا أن أشهر ما تميَّزت بها هي الأختام الدلمونية، وهي عبارة عن قطع صغيرة مصنوعة من الحجر أو الفخار أو البرونز، تحمل نقوشًا ورموزًا مختلفة، وتعكس الهوية الشخصية لصاحب الختم، كما أن بعضها يحمل رموزًا دينية أو سياسية أو اجتماعية، وهي تُستخدَم للختم على الأواني أو العقود والمكاتبات.

وحظيت دلمون قديمًا بمكانة دينية واقتصادية، وشغلت دورًا مميزًا في عملية التفاعل الحضاري لحضارات الشرق الأدنى القديم، وهو ما أكَّدته دراسة (صويلح، ٢٠٠٤)، حيث بيَّنت التفاعل الحضاري بين المراكز الحضارية بمنطقة الخليج العربي وبين المراكز الحضارية في وادي الرافدين وحضارة وادي السند، وقد أكّد هذا الدور إشارات النصوص المسمارية التي اكتُشِفت في مدينة الوركاء السومرية، بالإضافة إلى المكتشفات الأثرية التي عُثِر عليها في مراكز حضارة وادي السند والمراكز الحضارية في دول الخليج.

إن مسمَّى الأختام الدلمونية معروفٌ عند علماء التاريخ القديم والآثار، وتُنسَب هذه الأختام إلى البحرين التي كانت تُسمَّى قديمًا بدلمون Dilmun ؛ لأن أول ما اكتُشِفت في البحرين، ولذلك نسبت إليها، وكشفت المسوحات والتنقيبات الأثرية في جزيرة فيلكا، والتي بدأت منذ عام ١٩٥٨ عن العديد من الأختام الدلمونية، بلغ عددها (٦٠٠) ختم دائري الشكل (الحدي، ٢٠١٤). وتعدُّ هذه الأختام جزءًا مهمًّا من تراث فيلكا، وتعكس ثقافتهم وتطورهم على مرّ العصور، كما أنها شاهد على العلاقات التجارية بين فيلكا والحضارات المجاورة لها، وتحمل قيمة تاريخية وثقافية وفنية كبيرة، كما توفّر لنا معلومات قيمة عن دلمون وتطورها.

تميَّزت الأختام الدلمونية بخصائص وأيقونات معينة، ميّزتها عن غيرها من الأختام كالمصرية القديمة وبلاد الرافدين، ولكونها تعبِّر عن هوية صاحب الختم؛ فقد أبدع الفنان الدلموني في صناعتها، واهتم بالجانب الفني والجمالي بها، وحرص على أن يكون هناك اختلاف بينهم، وقد أشار Johanne & Helene (٢٠١٢) إلى أن عدد من المنقّبين والباحثين قاموا بدراسة أكثر من (٨٠٠) ختم دلموني، ولم يجدوا منها ما هو نسخة طبق الأصل من ختم آخر، وهذا ما يؤكِّد الثراء الفني والثقافي لهذه الحضارة. إن الرؤية للموروث الحضاري من الناحية الجمالية والمتمثّل في الرموز البصرية لأختام حضارة دلمون ما تزال قليلة -على حد علم الباحثين -؛ لذا تأتي هذه الدراسة الفنية التحليليَّة بهدف الوصول إلى ما تعكسه هذه الأختام من قيم جمالية، تزيد من قيمتها الآثارية والتاريخية.

مشكلة البحث

تحتفظ المتاحف الخليجية بعدد من الأختام الدلمونية المختلفة من حيث الحجم والشكل والزخارف، ورغم ذلك لا تزال بحاجة ماسَّة للدراسة الفنية والجمالية؛ نظرًا لتميزها بزخارف فنية متنوِّعة، تعكس مدى ثراء الحضارة الدلمونية في الفنون عامة والأختام الدلمونية خاصة. ودراسة الموروث الحضاري فنيًا وجماليًّا يساعد على تعزيز تأصيل الهوية المحلية لدى المواطنين، بالإضافة إلى حماية التراث الثقافي، كما يساهم في تمكين الأجيال الحالية والقادمة من الاستفادة من هذا الإرث العظيم.

وترتبط الأختام الدلمونية على مرِّ الزمان بدلالات تميّزها عن غيرها من الفنون الأخرى؛ لارتباطها بمعتقدات وفكر الحضارة. وتُعدُّ الرسوم والزخارف في الأختام الدلمونية من أهم عناصر العمل الفني التي تجذب المدركات الحسيّة للمتلقي؛ فقد تناولت دراسة خليل (٢٠٠٩) تحليل العناصر والأشكال في الأختام الدلمونية؛ للتعرُّف على دلالالتها ومدى تمثيلها للبعد الثقافي والاجتماعي، كذلك تناولت السمات والخصائص الفنية المميزة لها، وكذلك التعرُّف على تاريخ الأختام الدلمونية، والتأكيد على الموروث التاريخي لهوية الحضارة الدلمونية. كما ركّزت دراسة الحربي (٢٠٢١) على مفهوم الرمز الفني، من حيث التعريف والخصائص والتصنيف، وتناولت دلالات الرموز من حيث العلاقة بين الرموز والثقافة والإبداع والمجتمع، والعلاقة بين الرمز والفن، والرمز الخيالي والأسطوري. وتعدُّ دراسة kjaerum (١٩٨٣) من أهم الدراسات؛ لاحتوائها على (٥٠٠) ختم دلموني من مكتشفات جزيرة فيلكا، وقد وضع لها تصنيفًا خاصًا هو: أختام الخليج، ما قبل دلمون، دلمون المبكرة A1,B2، دلمون المبكرة الثانية.

ومن خلال اطلاع الباحِثَين على الدراسات التي تناولت الأختام الدلمونية بشكل عام وجزيرة فيلكا بشكل خاص؛ فإنهما يريان قلة الدراسات التي تناولتها جماليًا، وتتضح المشكلة في أن القراءة الجمالية لمثل هذه الأختام تساعِد على الرؤية الجمالية لكثير من فنون دلمون، وتمهِّد لدراسة الخصوصية الجمالية فيها من منظور وظيفيّ وفنيّ وتقنيّ؛ لهذا سعت الدراسة الحالية لاختيار أختام دلمونية، تم العثور عليها في جزيرة فيلكا، وتميَّزت بدقة صناعتها وجمال زخارفها؛ بغرض قراءاتها.

وفي ضوء ما سبق يمكن تحديد السؤال الرئيس للدراسة الحالية فيما يأتي:

- ما المظاهر الجمالية للأختام الدلمونية في جزيرة فيلكا؟

أهمية البحث

تأتي أهمية الدراسة من كونها تسلّط الضوء على:

- الموروث الثقافي وتأصيل الهوية المحلية.
- فهم طبيعة ودلالة الرموز وبنيتها الشكلية وقيمتها الجمالية.

- إثراء الفنون البصرية بدراسة تُعْنَى بالقراءة الجمالية للأختام الدلمونية.
- تفتح آفاقًا لمزيد من الدراسات الجمالية للموروث الحضاري الخليجي.

أهداف البحث

تهدف الدراسة الحالية إلى:

- الكشف عن المظاهر الجمالية للأختام الدلمونية في جزيرة فيلكا.

حدود البحث

حُدِّدت الدراسة الحالية بما يأتي:

- الحدود الزمانية: العصر البرونزي.
- الحدود المكانية: جزيرة فيلكا (موقع الخضر) في دولة الكويت.
- الحدُّ الموضوعي: دراسة جمالية لمختارات من الأختام الدلمونية في جزيرة فيلكا.

مصطلحات الدراسة

الجمال (لُغة): ذكر علماء اللغة أن الجمال مصدر (جميل) والفعل جمل (ابن منظور، د.ت).

الجمال (اصطلاحًا): مرادف للحسن، وهو تناسب الأعضاء وتوازن في الأشكال، وانسجام في الحركات، والجميل هو الكائن على وجه يميل إليه الطبع وتقبله النفس (صليبا، ١٩٧٣).

الدراسة الجمالية (إجرائيًا): دراسة للعلاقات الجمالية والوظيفية، من خلال تحليل جمالي لخصائص الفن الإسلامي كالتجريد والإيقاع.

الأختام الدلمونية: أختام حجرية ذات طابع دلموني؛ نسبة إلى حضارة دلمون، لا تتجاوز مساحتها (٣سم)، تُستخدَم في تنظيم أمور التجارة، وقد زُيِّنت بنقوش، سواء على وجه واحد أو وجهين، وتحمل مواضيع تعكس جانبًا من حضارة وثقافة دلمون (معراج، ٢٠٠٩).

الإطار النظري للبحث

١- حضارة دلمون:

ورد اسم دلمون في النصوص الآكادية والسومرية والمسمارية والآشورية بصيغتي Dilmun أو تلمون Tilmun ، وتتميز بموقع جغرافي مهم ومميز؛ إذ تقع في منتصف المسافة بين حضارتين (وادي السند وبلاد الرافدين)؛ لذا حرص ملوك السلالات المتعاقبة في بلاد الرافدين على ضم دلمون تحت سيطرتهم؛ لضمان السيطرة على خطوط التجارة القديمة (Crawford, 1999).

ذكر البدر (١٩٧٤) أنه بناء على التنقيبات الأثرية للبعثات الأوروبية والعربية والمحلية؛ فقد حدد الموقع الجغرافي لدلمون على أنه يشمل مساحة كبيرة، تمتد من الكويت (جزيرة فيلكا) مرورًا بالساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية بما فيها جزيرة تاروت ومملكة البحرين. وتعدُّ البحرين كما ذكر كراوفورد (Crawford, 2000) عاصمة دلمون؛ وذلك لوفرة الأدلة الأثرية المكتشفة في موقع قلعة البحرين. ونظرًا لطول الفترة الزمنية لحضارة دلمون؛ فقد تم تصنيفها من قبل الآثاريين، كما أشار عبد النعيم Abdulnayeem (١٩٩٢) إلى ثلاث فترات؛ وذلك لتسهيل تأريخ المكتشفات الأثرية بموجب هذا التصنيف:

- فترة دلمون المبكرة (٣٠٠٠-١٧٠٠) ق.م.
- فترة دلمون المتوسطة (١٧٠٠-١٢٠٠) ق.م.
- فترة دلمون المتأخّرة (١٢٠٠-٤٠٠) ق.م.

لقد كان لآثار دلمون دور في رسم الإطار العام لهذه الحضارة في الخليج العربي، فعكست تاريخها المادّي والفكري؛ لما تحتويه من تنوُّع في الآثار الفنية، فلغة الفن تتمازج مع الأفكار والمعتقدات والمعلومات الإنسانية، التي تشكّل خبرات متراكمة تساعد على فهم العمل الفني.

الأختام الدلمونية:

تُعدُّ الأختام الدلمونية المستديرة المسطحة والمصنوعة من الحجر الصابوني من أهم آثار دلمون؛ لكونها تعكس مميزات هذه الحضارة، وتوضِّح جانبًا من حياتهم اليومية وطقوسهم الدينية والاجتماعية والاقتصادية، وتُعد مصدرًا جيدًا، يمكن الاعتماد عليه في فهم مستوى الفن الدلموني وتطوره؛ لما يحويه من أساليب فنية متنوعة.

والختم عبارة عن قطعة فنية صغيرة دقيقة تأخذ عدة أشكال وطرز مختلفة تبعًا لاستخداماتها، وكل شكل يرمز لحضارة من ممالك العالم القديم، وتُعَدُّ صناعة الأختام سمة حضارية متقدمة، فلكل حضارة أختامها الخاصة بها والتي تميِّزها عن غيرها من الحضارات وتعبِّر عن ثقافتها، وقد أبدع الفنان الدلموني في صناعة الأختام من حيث التقنية والدقة العالية، وكذلك من حيث تناول الموضوعات المنحوتة، حيث إنها تعطي مفهومًا اجتماعيًا له مدلولاته، ويعكس الهدف الذي نُحِت الختم من أجله، مما أعطى علماء الآثار أهمية بالنسبة للشكل والمضمون، وبناء عليه أصبحت الأختام أداة للتعرُّف على العلاقات التجارية، ولتوثيق النصوص القانونية أو لدمغ كتف الجرار (شكل ١) أو السدادات الطينية لها (معراج، ٢٠٠٩).

شكل (١): دمغة ختم على قطعة من الفخار
(هيئة البحرين للثقافة والآثار، ٢٠٢٣)

أشار كيرم Kjaerum (١٩٩٤) إلى أن الأختام الدلمونية استخدمت مواد متعددة في صناعتها، إلا أن أكثر المكتشف منها مصنوع من الحجر الصابوني مادة (الاستيتات) ومادة الحجر مختلفة الألوان من الأخضر الفاتح إلى الرمادي بدرجات لونية متفاوتة من الرمادي الفاتح إلى الأسود الداكن والبعض منها يكون محروقًا، يكسو سطح الختم غلاف رقيق عبارة عن قشرة رقيقة لطلاء لونه كريمي أو أبيض أو مائل للبني (شكل ٢)، يُطلَى بالتزجيج ويُحرَق الختم؛ لتثبيت الطلاء وتقوية مادة الختم، بينما هناك أختام أخرى مصنوعة من الحجر الكلسي والقليل من الأختام مصنوعة من الفخار والبعض نوع خاص من الأصداف البحرية، وبعد الحفر عليها يتم تقوية الختم بحرقه، وكثيرًا ما كان يُزجج بصهر مادة التزجيج مع مادة قلوية، أما نحتها والحفر عليها فيكون بشكل مُقعَّر ومقلوب؛ ليظهر بشكل بارز وصحيح بعد طبعه (معراج، ٢٠٠٩). كما عُثِر على أختام صُنِعت من العقيق والمرو والأصداف (شكل ٣).

وذكر ويلر Wheeler (١٩٥٣) أنه عند صناعة الأختام يُقطَع الحجر بمنشار، ويُسوَّى بسكين، ويُنحَت بإزميل صغير من النحاس ومثاقب برؤوس متعددة، منها المدبب والمسطح (شكل ٤)، ثم يُطلَى بمادة الكالي()، ويُحرَق ليصبح على سطح قشرة الختم بريقًا أبيض، كما تثقب الجهة المقابلة لإدخال خيط أو حلقة نحاسية؛ لتسهيل عملية الدمغ().

شكل (٢): أختام دلمونية (الكمالي، ٢٠١٧)

شكل (٣): أختام دلمونية من العقيق الأحمر والأصداف (هيئة البحرين للثقافة والآثار، ٢٠٢٣)

شكل (٤): أدوات نحت الأختام (هيئة البحرين للثقافة والآثار، ٢٠٢٣)

١. خرامة وحفارات وأزاميل مصنوعة من العظم.

٢. فرجار بمقبض مصنوع من العظم في وضعية الثقب.

٣. أختام حجرية غير مكتملة.

اكتُشِفت الأختام الدلمونية في مواقع أثرية عديدة في البحرين وجزيرة فيلكا منذ عام ١٩٥٨، مع بداية قدوم البعثات التنقيبية الأثرية الأكاديمية المنظمة والمنتظمة، واستمرت الاكتشافات في جزيرة فيلكا حتى عام ٢٠١٠، وتواصلت إلى الآن، حيث عُثر على كم هائل من الأختام في ثلاث مناطق غنية بالآثار، وهي تل سعد" ويُعرف باسم ف ٣، و"تل سعيد" ويُعرف باسم ف ٥، وموقع ف ٦، وفيه آثار قصور والمعبد البرجي (الرشيدي، ٢٠٢٢) (شكل ٥).

شكل (٥): خريطة توضّح انتشار الأختام الدلمونية في الشرق الأدنى القديم (هيئة البحرين للثقافة والآثار، ٢٠٢٣)

تصنيف الأختام الدلمونية:

في عام ١٩٦٥ قسم بوشانان Buchanan الأختام الدائرية إلى مجموعتين: الأختام ذات الطراز السندي وأختام الخليج أو أختام دلمون، Buchanan (١٩٦٥). وفي عام ١٩٨٦ أعاد متشيل Mitch-ell نشر الأختام التي نشرها جاد Gadd، وقسمها إلى مجموعتين: الأختام السندية وأختام الخليج Mitchell (١٩٨٦). وفي عام ١٩٧١ أطلقت إديث بورادا Edith Porada على جميع الأختام الدائرية التي عُثِر عليها في البحرين اسم الأختام الدلمونية، وقامت بتقسيمها إلى قسمين: الأختام الدلمونية المبكرة، والأختام الدلمونية المتأخِّرة Porada (١٩٧١)، وسار على هذا النمط التصنيفي موغال Mughal (١٩٨٣)، وفي عام ١٩٨٩ قام بيير Beyer بمحاولة تعديل هذا التصنيف إلى أربع مجموعات: أختام دلمون الأولى، أختام دلمون المتوسطة، وأختام دلمون المعيارية، وأختام دلمون المتأخرة أو أختام العصر البرونزي المتأخر . Beyer (١٩٨٩) وقام كيرم Kjaerum بتقسيم الأختام الدلمونية الدائرية التي صُنِعَت في البحرين وفيلكا إلى ثلاث مجموعات أساسية: أختام الخليج العربي، أختام دلمون الأولية، أختام دلمون الثانية، ثم قسمها إلى ثلاثة أقسام فرعية: الطراز الأول، والطراز الثاني، والطراز الثالث، واتبعت كروفورد هذا التصنيف Crowford

(١٩٩٩). ويُعدُّ تصنيف كيرم Kjaerum الأدق والأكثر شهرة واستخدامًا. وفي عام ١٩٩٢ قدّم عبد النعيم AbdulNayeem تعديلًا على تصنيف كيرم Kjaerum حيث قسم الأختام الدائرية الدلمونية إلى ثلاث مجموعات: أختام دلمون المبكرة، وأختام دلمون المتوسطة، وأختام دلمون المتأخرة. وهذه التصنيفات الثلاثة مساوية لتصنيفات كيرم Kjaerum مع الاحتفاظ بتقسيمات كيرم Kjaerum الفرعية AbdulNayeem (١٩٩٢) ، وعلى الرغم أن تصنيف عبد النعيم هو الأكثر دقة، إلا أنه لم يُستخدَم كثيرًا من قبل الدراسات- حسب علم الباحثين-.

أنواع الأختام الدلمونية:

تتشابه أختام فيلكا مع أختام البحرين، وتتفق معها فقط في الأختام الدائرية المتأخِّرة وبعض أشكال الأختام الأسطوانية، ويُذكَر أن الأختام الدائرية المتأخرة في جزيرة فيلكا ربما تكون أكثر تنوعًا منها في البحرين (حسين، ٢٠١٣)، وعليه يمكن تحديد الأنواع الأكثر شيوعًا في فيلكا إلى النوعين الآتيين:

١. الأختام الأسطوانية: تُنسب إلى بلاد الرافدين، والعثور عليها في فيلكا يؤكِّد على العلاقات التجارية آنذاك وعلى الموقع الاستراتيجي لفيلكا، إضافة إلى تقليد الصنّاع المحليين لهذه الأختام (البدر، ١٩٨٠). زُيِّنت هذه الأختام بنقوش آدمية مرتبطة بالحياة اليومية والاجتماعية والدينية (شكل ٥).

٢. الأختام الدائرية: يعدُّ فن (الجليتك) المتمثّل بالأختام الدائرية المنبسطة من أبرز المظاهر الثقافية في دلمون، وبدأ بالاختفاء تدريجيًا بعد ظهور الأختام الأسطوانية؛ وذلك لسهولة استخدامه على الطين وفوهات الجرار (آل ثاني، ١٩٩٧). وعثر بفيلكا على عدد كبير من هذا النوع يقارب (٦٠٠ ختم)، وهذا مؤشر على وجود مركز محلي لصناعة الأختام، وما يؤكد ذلك أيضًا العثور على أدوات حفر نحاسية استُخدِمت للحفر على الأختام، وهو ما أكدته دراسة كروفورد Crow-ford استنادًا على بعض المعثورات (قدومي، ٢٠٠١). زُينت هذه الأختام بنقوش تحمل موضوعات مرتبطة بالخلق والموت والمعتقدات الدينية (شكل ٦).

بصورة عامة، يشير حسين (٢٠١٣) إلى أن أختام دلمون تتخذ شكلًا دائريًا، ولا يتعدّى قطرها (٣ سم) إلا نادرًا، وفي الغالب تكون أحادية الوجه؛ أي: أن لها وجهًا واحدًا يتم دمغه على الطين، حيث يكون وجهها الأمامي مسطحًا دائريًا، وتُنقَش عليه رسومات ورموز مختلفة ذات خصوصية معينة. أما الوجه الخلفي فمقبّب الشكل ويتخذ شكل زر، وتُزيَّن القبة الخلفية بخطوط طولية، يتراوح عددها ما بين خط وثلاثة خطوط، ويوجد في أسفل تلك القبة ثقب أفقي، معمول من أجل إدخال خيط أو خاتم نحاسي، يتدلّى منه الختم (شكل ٧).

شكل (٥): ختم أسطواني
(المتحف البريطاني، ٢٠٢٣، ١٢٢٩٤٧)

شكل (٦): ختم دائري (كونا، ٢٠١٠)

شكل (٧): رسم توضيحي للأختام
(هيئة البحرين للثقافة والآثار، ٢٠٢٣)

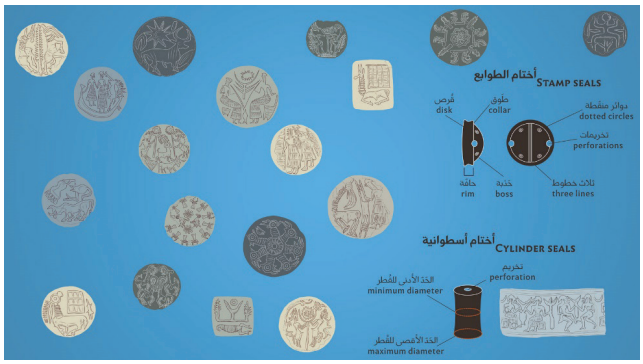

مواضيع الأختام الدلمونية:

تختلف المواضيع والمشاهد التي تزين الأختام، إلا أنها في الغالب تتفق بأن الموضوع الأساسي يُحفَر ويُنقَش في وسط الختم، ويأخذ الحيز الأكبر من المساحة المحددة للمشهد. وأشار رشيد والحوري (١٩٨٣) إلى أن أختام دلمون تتنوّع فيها عناصر المشهد الدينية؛ كالمعبد والآلهة، وعراك الأبطال مع الحيوانات، بالإضافة إلى مناظر للرجال والنساء ومآدب الشراب والصيد والسفن. وقد قسم معراج (٢٠٠٩) المواضيع التي ظهرت على الأختام الدلمونية على النحو الآتي:

١. المشاهد الدينية: تصوّر المعابد والكهنة والقرابين والاحتفالات الدينية، وتحمل العديد من الرموز كقرص الشمس والهلال.

٢. مآدب الشراب: تعكس الاحتفال بالأعياد الدينية، وإقامة المآدب التي صُوِّرت كمشاهد شرب لأشخاص جالسين على مقاعد أو في حالة وقوف، وإما عراة أو بملابس.

٣. مشاهد السفن والمراكب الشراعية: تصوّر أشخاصًا يمسكون بسمك في مراكب، بعضها بدون أشرعة والبعض بوجود سارية وأشرعة، ووجود هذه السفن كموضوع هو دليل ومؤشر قوي على ازدهار صناعة السفن الشراعية في البحرين منذ منتصف الألف الثالث قبل الميلاد.

٤. المشاهد الجنسية: وهي تصور عددًا من الرجال والنساء في مشاهد الخصوبة.

ومن خلال اطلاع الباحِثَين على مجموعة من الأختام الدلمونية فقد وجدا بعض المواضيع والرموز والعناصر الزخرفية التي ظهرت على سطوح هذه الأختام، وهي:

أ. المواضيع الدينية.

ب. المواضيع الاجتماعية.

أما الرموز والعناصر الزخرفية فقد ظهرت في الأشكال الهندسية والنباتية والحيوانية والآدمية، وفي أشجار النخيل وسعفها، وفي الأفعى والعقرب، ورأس الثور، والمربعات المقسمة (شبكة الضرب)، والكتابة السندية، ورأس حيوان بعين واحدة، والسلاحف. (جدول ١)

ويتضح مما سبق أن الفنان الدلموني حاول من خلال الصور المنقوشة على الأختام الدلمونية أن يعكس مستوى فن النحت في تلك الفترة، خاصة أنه أظهر براعته بالنحت الدقيق في مساحة صغيرة جدًا، نقل من خلالها واقعه الذي يعيشه، فساهمت هذه الأختام وما فيها من موضعات بأن تكشف لنا نمط الحياة اليومية والفكرية والعقائدية الدلمونية.

جدول (١): نماذج لأختام دلمونية بمواضيع وعناصر زخرفية متنوعة

الختم	الموضوع/ الزخرفة
	شكل حيواني (Crawford, 2001, 52)
	المربعات المقسمة (شبكة الضرب) (Crawford, 2001: 24)
	أشكال آدمية (Crawford, 2001: 52)

الختم	الموضوع/ الزخرفة
	أشكال حيوانية ويظهر شكل النخلة
	مآدب الشراب (Crawford, 2001: 62)
	موضوع ديني (ديفيد وأزبيتيا، ٢٠١٦: ٧٤)
	موضوع مرتبط بالفكر والعقيدة (ديفيد وأزبيتيا، ٢٠١٦: ١٠٥)
	رمز الشمس (ديفيد وأزبيتيا، ٢٠١٦: ٩٧)
	تقسيمات جغرافية (ديفيد وأزبيتيا، ٢٠١٦: ٨٨)

الإطار الإجرائي للبحث

تُعَدّ الأختام الدلمونية السِّمَةَ المميِّزة لفنون حضارة دلمون؛ فقد استخدمت الزخارف الهندسية والنباتية والآدمية كتنوُّع زخرفيّ زيِّن بها وجه الختم، ويهدف الإطار التطبيقي إلى القراءة الجمالية التي يحتويها العمل الفني، من خلال وصف عام للعينة المختارة، ومن ثم تحليلها والكشف عن قيمها الجمالية.

أولًا- مجتمع البحث:

ضم مجتمع البحث الأختام الدلمونية في جزيرة فيلكا، والتي تعود للعصر البرونزي، ويبلغ عددها ما يقارب (٧١٧) ختمًا، وفق إحصائية المتحف الكويت الوطني (ديفيد وأزبيتيا، ٢٠١٦، ص١١).

ثانيًا- عينة الدراسة:

تم اختيار العينة كعينة قصدية؛ إذ بلغ عددها (١٠) أختام، وفق المعايير الآتية:

- الموقع.
- الموضوع.
- الشكل.

ثالثًا- منهج الدراسة:

إن الهدف من هذه الدراسة هو القراءة الجمالية للأختام الدلمونية في جزيرة فيلكا بدولة الكويت؛ لذلك اتبعت الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي. استخدم المنهج الوصفي في تقديم وصف مفصَّل لعينة الدراسة ثم تحليلها وفق المنهج التحليلي، حيث يشمل القراءة والتحليل الجماليّ للأختام محلّ الدراسة من عدة جوانب، أهمها: (التجريد، النسبة والتناسب، التكرار، الشكل والأرضية، الاتزان، الإيقاع، الوحدة والتنوع)؛ وذلك لتحقيق أهداف الدراسة.

رابعًا- وصف العينة وتحليلها:

نموذج (١)

شكل (٨): ختم أسطواني (ديفيد وأزبيتيا، ٢٠١٦: ٣٨-٣٩)

الخامة واللون: حجر طري أسود مائل للاخضرار	المقاسات: أقصى قطر (١٩,٧مم)، أدنى قطر (١٨,٥مم)، الارتفاع (٣٨,٣مم)، قطر الثقب (٥,٨مم)
الموقع: الخضر ـ فيلكا	الشكل: أسطواني

الوصف الفني:

ختم أسطواني لمشهد ديني، الشكل الأساس الهندسي عبارة عن أربعة تقسيمات رأسية، يستحوذ الشكل الآدمي البسيط على مساحة من الختم. في الشكل تظهر ثلاثة تقسيمات طولية، تحتوي كتابات سومرية، أشار إليها (ديفيد وأزبيتيا، ٢٠١٦)، يليها مشهد تصويري لثلاثة أشكال آدمية بملابس طويلة وغطاء رأس، أحدهم جالس على كرسي مربع بدون ظهر وهو أكبر حجمًا ورافعًا يده اليمنى، والتي جردت فيها الكف بشكل يشبه (السهم)، بينما يقف شخصان أقل حجمًا أمامه ممسكين ببعضهما باليد اليسرى، بينما يد أحدهما اليمنى متجهة بشكل حواري للشخص الجالس. يتوسط رمز الهلال والنجمة السداسية المنطقة الموجودة بين الشخص الجالس والشخص الأول الواقف أمامه، ووضعت زخرفة طولية تشبه جزءًا من سعف النخيل محاذية لملابس الرجلين الواقفين.

التحليل الجمالي:

يتضح في هذا الختم الأسطواني الذي تم تسطيحه؛ حيث يؤلِّف لوحة فنية، تتناسق عناصرها الفنية لتظهر بطريقة التوزيع التي راعت النسبة الذهبية، حيث نجد في الجزء الأيمن من اللوحة كتابات سومرية تشغل ثلث اللوحة، والثلثان الباقيان أشغلهما الفنان بمشهد تمثيلي، وكأن ما كُتِب في الجانب الأيمن يفسّر قصة المشهد المصور في الجانب الأيسر من الختم, كما نلاحظ القيمة التعبيرية التي تجلّت من وضع الفنان للرجل صاحب المكانة العالية في منتصف الختم، ويعلوه الهلال والنجمة؛ ليؤكد هذه المكانة، وليحتل مركز الانتباه البصري في اللوحة الفنية وينصف به العمل، حيث وضع اتجاه جسمه مقابل الرجلين اللذين أمامه؛ ليعادل به اتجاهات الرؤية البصرية, ويوزن به عناصر العمل الفني المتمثّلة بالكتابات السومرية من جهة اليمين والأشخاص المنتصبين أمامه من جهة الشمال.

هذا التوازن في كتلة العناصر وتوزيعها حسب النسبة الذهبية أعطى الختم قيمة جمالية، بالإضافة إلى القيمة التعبيرية في المشهد المصور من الختم الدلموني، وينكشف الستار عن الجمال في هذا الختم أيضًا عند تلك الدلالة الرمزية في مكانة الرجل الجالس، وكيفية تأكيد الفنان لعلو مكانته، من خلال إضافة رمز الهلال والنجمة الدالة على قداسة وعلو مكانة هذا الرجل، هذا بالإضافة إلى قيمة التناسب التي نراها في أجزاء جسم الأشخاص في الختم.

ومن نظرة كلية للختم نلمس ذلك الإيقاع البصري المتمثّل في تنوع أشكال الأشخاص ووضعياتهم داخل العمل الفني (جالس، واقف)، وكذلك تنوُّع عناصر العمل الفني (كتابات، أشخاص، أشكال)؛ هذا التنوع خلق نوعًا من الإيقاع الذي يأخذ عين المتلقي من مركز العمل، حيث الكتابات المسمارية إلى الشخص الجالس ذي المكانة إلى الهلال والنجمة في الأعلى، نزولًا إلى الأشخاص الواقفين أمامه في حركة إيقاعية متنقلة بين عناصر العمل الفني.

نموذج (٢)

شكل (٩): ختم دائري (ديفيد وأزبيتيا، ٢٠١٦: ٤٣)

الخامة واللون: حجر طري نوع A1، اللون أسود	المقاسات: أقصى قطر (٢٠,٦ مم)، قطر الحدبة (١٨,٦ مم)، أقصى سماكة (٨,٣ مم)، سماكة الحافة (٣,٤ مم)، قطر الثقب (٢,٥ مم)
الموقع: الخضر – فيلكا	الشكل: دائري

الوصف الفني:

ختم دائري مرتبط بالفكر الديني، الشكل الأساسي له الهندسي، عبارة عن قسمين رأسيين، وبداخل كل قسم قسمان آخران رأسيان، وهو بشكل عام عبارة عن تكوين متماثل حول محور رأسي مؤلَّف من عصا طولية موضوعة بين مربعين (صندوقين) شبكيين من الأعلى ومن الأسفل، أسفل الختم في الجهتين اليمنى واليسرى يوجد كرسيان متقابلان وبينهما المربع (الصندوق) الشبكي، وفي كلا الجانبين يوجد شكلان تجريديان لأشكال حيوانية ذات قرون في وضعية الوقوف ومقابلة للعصا الطولية.

التحليل الجمالي:

يتميز هذا الختم عن سابقه بكونه يتخذ الشكل الدائري، الذي جعل الفنان يتخذ من التماثل أساسًا لبناء ختمه، كما اتخذ العنصر الحيواني أساسًا لموضوعه، فجعل مركز العمل الفني ونقطة الجذب فيه هي تلك الأشكال التي تنصف العمل الفني، متمثّلةً في العصا الواقعة بين صندوقين شبكيين: أحدهما في الأعلى والآخر في الأسفل؛ لتعزل وتوازن بين كتلة الأشكال في الجانب الأيمن مع الأشكال الموجودة في الجانب الأيسر من الختم؛ هذا بالإضافة إلى أن حركة العين في العمل الفني تبدأ من المنتصف خروجًا إلى جانبي العمل الفني بفضل التباين في أحجام العناصر الحيوانية وتنوّع أشكالها الذي يخلق إيقاعًا حركيًا، ينتقل بالعين من الداخل إلى الخارج ومن المنتصف إلى محيط الختم، وما هذا إلا بفضل سيطرة الأشكال وسيادتها على المشهد التعبيري، الذي يتجلّى من خلال حركة الحيوانات ووضعية أجسامهم الراقصة خصوصًا تلك الحيوانات المنتصبة على الكراسي الموجودة على اليمين واليسار في أسفل الختم، كما يتميز هذا الختم بالبعد الوهمي الذي تكوّن من خلال قيام الفنان بتكرار الأشكال مع تنوُّع أحجامها، حيث وضع الحيوانات ذات الحجم الأكبر على اليمين واليسار، ثم وضع الحيوانات الأصغر حجمًا بالتوازي معهم إلى الداخل، وبتلك الوضعية وهذا التكرار أوحى للمشاهد ذلك البعد غير الحقيقي في مشهد العمل الفني.

إن الفنان في عصر الحضارة الدلمونية اتخذ من التجريد أسلوبًا أساسيًا لطرح فكرته وخطابه الجمالي، متجاوزًا النمط المتعارف عليه في تدوين الأشكال الحيوانية؛ ليجعل المتلقي يدخل في مرحلة تأويل تأملية لهذا الشكل المجرد. كما لجأ الفنان في دلمون إلى التكرار لتوظيف العناصر؛ وذلك من خلال التنظيمات المتقابلة وتكرار الأشكال الحيوانية المجردة وذات الشكل المموج، فجاءت الأشكال كما لو كانت في وضع راقص، فظهرت الحركة الإيقاعية باستخدام عناصر متشابهة وبتكرار نمطي؛ ليعطي إحساسًا بالتسلسل والتناغم، ويمنح التصميم توازنًا واتساقًا يساعد على توجيه عين المتلقي وزيادة تفاعله مع المشهد التصويري؛ لينعكس على سطح الختم كأسلوب إبداعيّ فرضته المساحة وهيئة الجسم؛ ليصبح مسرحًا جماليًّا تقرّ به عين المتلقي، وتزيد من ثراء الشكل؛ ليصل به الفنان إلى أعلى قيمة جمالية متوافقة مع الاتزان الذي تحقق بتوزيع الأشكال الحيوانية بالتساوي على سطح الختم، حيث عكس استقرارًا واتزانًا، وأصبحت جميع العناصر تشغل الأهمية نفسها.

نموذج (٣)

شكل (١٠): ختم دائري (ديفيد وأزبيتيا، ٢٠١٦: ٩١)

الخامة واللون: حجر طري من نوع B1، مائل للون الأبيض مع التنعيم	المقاسات: أقصى قطر (٢٥,٩ مم) قطر، الحدبة (٢٠,٣ مم)، أقصى سماكة (١٠,٦ مم)، سماكة الحافة (٦,٣ مم)، قطر الثقب (٣ مم)
الموقع: الخضر – فيلكا	الشكل: دائري

الوصف الفني:

ختم دائري لموضوع ديني، مركز العمل فيه من شكلين آدميين متقابلين متشابهين كليًا ما عدا الشكل في الجانب الأيمن أطول عنقًا من الآخر، وكلاهما بوضعية جلوس بدون ملابس وبأسلوب تجريدي، يمسكان ما يشبه العمود المنتهي بهلال وبوسطه نجمة بعشرة فروع. الشكل الآدمي في الجانب الأيمن يمسك بيده اليسرى شكلًا خرافيًا يُعتَقد أنه عقرب (ديفيد وأزبيتيا، ٢٠١٦: ٩١)، أما الشكل الآدمي في الجانب الأيسر فيقف خلفه شكل خرافي يشبه التنين، له رأس يشبه النجمة بتسعة فروع، وفي داخلها دائرة تضم وسطها دائرة أصغر.

التحليل الجمالي:

ارتكز التكوين العام للختم على الأشكال الآدمية والخرافية ذات الحجم المتساوي والمهيمنة على المشهد العام، فظهرت بطريقة تجريدية وبخطوط متموجة، تشكل إيقاعًا، أكسب المشهد حيوية وحركة لتشكّل نُظُمًا إيقاعية؛ نتيجة تنوع الخطوط المستخدمة

ما بين المنحني والمستقيم، واحتلت الأشكال الآدمية مركز السيادة في منتصف الختم، وهو تأكيد لأهميتهم، بينما أخذت الأشكال الخرافية السيادة الثانية، مما أعطى الوزن البصري الأكبر في التصميم للشكل الآدمي، وبالتالي يتحقّق التوازن من خلال التقابل بين العناصر ومن ترتيبها في التصميم، حيث ظهرت مستقرة؛ لتمنح المشاهد نوعًا من أنواع الشعور بالاتزان البصري عند رؤية المشهد الفني في الختم .

ولربط عناصر العمل الفني مع بعضها بعضًا ظهرت اليد اليسرى للشكل الآدمي في الجانب الأيمن ممسكةً عقربًا كبيرة، وبيده اليمنى يشترك في مسك عصا طويلة منتهية بهلال، يعلوه نجمة ذات عشرة فصوص، مع الشكل الآدمي الموجود في الجانب الأيسر، والذي ظهر خلفه وبشكل قريب شكل خرافي، لعله يقصد به السحلية، ولكنها برأس غريب، في إشارة إلى ما يختزنه الموضوع من مشهد، يحمل أفكارًا ومعتقدات سائدة في تلك الفترة الزمنية، وبهذا ظهر العقرب والشكل الخرافي يحملان معنى ضمنيًا للمشهد المصوّر.

لقد اعتمد الفنان في هذا الختم على الأسلوب الرمزي في تجسيد أشكاله الفنية وما تحمله من أبعاد تعبيرية غير مباشرة، من خلال إسقاط رموزه على أجزاء معينة من توظيفاته الشكلية، حيث أكسب رموزه كالعقرب والشكل الخرافي والهلال والنجمة بُعدًا بصريًا وعقائديًا ينعكس على المتلقي، بحيث يترك له المجال في محاولة فهم هذه الرموز. إن تجسيد الأشكال بهذه الصورة المهيمنة على سطح الختم أعطى رؤية جمالية؛ نتيجة للهيمنة البصرية لها على المساحة الكلية، واحتكام فاعليتها إلى عمليات الارتباط القائمة بين العناصر الفنية والأسس التنظيمية، والتي تؤكد التنظيم المتماثل والمتقابل بين الأشكال الآدمية والأشكال الخرافية.

نموذج (٤)

شكل (١١): ختم دائري (ديفيد وأزبيتيا، ٢٠١٦: ٩٨)

الخامة واللون: حجر طري من نوع X1، مائل للون الأبيض	المقاسات: أقصى قطر (١٨,٥ مم)، قطر الحدبة (١٥,٧ مم)، أقصى سماكة (٨,٥ مم)، سماكة الحافة (٤,٤ مم)، قطر الثقب (٢,١ مم)
الموقع: الخضر ـ فيلكا	الشكل: دائري

الوصف الفني:

ختم دائري، مرتبط بالفكر والمعتقدات، ينقسم الشكل إلى جزأين بخط أفقي، الجزء العلوي عبارة عن شكلين مجردين لحيوانين متقابلين أقرب ما يكونا إليه (وعل) في وضعية وقوف، ورأسهما إلى أعلى وبينهما شكل مربع بداخله مربعات صغيرة مثل الشبكة، أما الجزء السفلي فعبارة عن شكل يشبه السمكة بجوار ذيلها شكل يشبه النجمة وفي داخلها دائرة مركزية، وبمحاذاتها مربع مُقسَّم لمربعات صغيرة، ثم شكل حيواني كالوعل رأسه لأعلى في وضعية القفز، ويليه مربع مقسم لمربعات صغيرة وبجواره شكل يشبه النجمة بعدة أفرع وفي داخلها دائرة صغيرة.

التحليل الجمالي:

من الملاحظ في هذا الختم الذي اختلف عن سابقه باتجاه التقسيم لعناصر الختم، بحيث جاءت التقسيمة بشكل أفقي على عكس الختم السابق الذي جاءت تقسيمته على شكل رأسي، كما جاءت عناصره المتمثّلة بثلاثة وعول وثلاثة مربعات شبكية وسمكة ونجمتين وخط محزز بخطوط مائلة ينصف العمل الفني، بُسِطت الأشكال الحيوانية وجردت من التفاصيل فظهرت بخطوط شبه هندسية أقرب للأسلوب التجريدي؛ لأن هذه الأختام الصغيرة لا تحتمل التفاصيل الكثيرة أو قد لا يكون ملائمًا مع طبيعة توظيفه أثناء دمغه. يختلف هذا الختم أيضًا عن سابقيه كونه اتخذ الأسلوب الزخرفي في توزيع عناصر التصميم، حيث يلاحظ المتلقي تبادلية توزيع المربعات الشبكية على هيئة مثلث مربع في الأعلى ويمثّل رأس المثلث، ومربعين في الأسفل يمثلان القاعدة، ثم وضع وعلين في الأعلى ووعل واحد في الأسفل في نمطية هندسية تبادلية غالبًا ما نراها في الأسلوب الزخرفي، ولكون الفنان محكوم بمساحة التصميم؛ فقد جعل الوعل الموجود في الأسفل في وضعية رأسية تختلف عن وضعية الوعول الموجودين في الأعلى؛ لينظِّم المساحة الكلية ويراعي الأحجام؛ هذا التكرار وهذه التبادلية خلقت نوعًا من الإيقاع البصري والحركة التي تنقل عين المشاهد بجولة بين ثنايا عناصر العمل الفني، تارة تذهب بنا إلى الأعلى وتارة أخرى تنزل بنا إلى أسفل العمل الفني، وبغية عمل توازن بين عناصر العمل الفني وضع الفنان سمكة في أسفل وعلى يمين الختم؛ ليوازن بها قرون الوعل المتجهة نحو جهة اليسار، كما أن النجمة الواقعة على يمين وأسفل العمل وضع مقابلها نجمة أخرى؛ لتحقيق التوازن البصري .

ولم يغفل الفنان الدلموني عنصر الحركة للأشكال التي تتضح في شكل جسد هذه الوعول، فظهرت بأسلوب حركي كما يتضح في رفع الرأس والأقدام، بالإضافة إلى أن الخطوط المنحنية الحادة أكسبت المشهد حركة سريعة ديناميكية، في حين أن الخط المنحني العادي أعطى انطباعًا لحركة هادئة انسيابية. ظهرت النسبة والتناسب من خلال تقسيم سطح الختم إلى قسمين متساويين أفقيًا، وزع فيهما الفنان العناصر، مراعيًا العلاقة النسبية للأشكال، حيث يظهر أنه قدّر الحجم والشكل لكل عنصر وكيفية تواجده مع العناصر الأخرى، وهذا بهدف خلق توازن وعلاقات بصرية؛ لتعزيز التناسب البصري والاتزان .

تحقَّقت وحدة التكوين في هذا الختم من خلال المساحات الأفقية، حيث توحّد أسلوب الجمع بين الأشكال الحيوانية والهندسية داخل مساحات العمل المنفصلة، وتحقق الترابط من خلال تناسق الخطوط مع المساحة، ومن خلال تعادل القوى بين أوزان المساحات المحيطة بمركز العمل. لقد استطاع الفنان السيطرة على الخطوط وتوزيع الأشكال وحركتها على سطح الختم؛ ليثري العناصر جماليًا، ويكسب الختم بعدًا خاصًا مستمدًا من البيئة والفكر السائد في المجتمع.

نموذج (٥)

شكل (١٢): ختم دائري (ديفيد وأزبيتيا، ٢٠١٦: ٩٦)

الخامة واللون: حجر طري من نوع B1، مائل للون الأبيض	المقاسات: أقصى قطر (١٨,٥ مم)، قطر الحدبة (١٥,٧ مم)، أقصى سماكة (٨,٥ مم)، سماكة الحافة (٤,٤ مم)، قطر الثقب (٢,١ مم)
الموقع: الخضر ـ فيلكا	الشكل: دائري

الوصف الفني:

ختم دائري مرتبط بالفكر والمعتقدات، في منتصفه دائرة صغيرة وفي داخلها ما يشبه الوردة، ذات تسع ورقات شبه بيضاوية وفي داخلها نقطة مركزية، يحيط بها مجموعة من الأشكال الآدمية والحيوانية والخرافية والمربع الشبكي بترتيب غير متسلسل، عبارة عن ثلاثة أشكال آدمية عارية تنظر للجهة اليسرى بأيدي رفيعة مرفوعة للأعلى وسيقان منحنية كأنها بوضعية جلوس على كرسي، وبين اثنين منهما يوجد رأس حيوان بقرنين، كما يوجد أربعة أشكال خرافية وثلاثة مربعات شبكية.

التحليل الجمالي:

يختلف هذا الختم عمّا كان معروضًا سابقًا من حيث أسلوب توزيع العناصر داخل مساحة التصميم، حيث يتسم بتكوين إشعاعي، ينطلق من المركز باتجاه محيط الختم، مركز العمل الفني ونقطة الجذب فيه هي عبارة عن زهرة ذات تسعة فصوص، تتجه هذه الفصوص بصورة إشعاعية، تتماشى مع التوزيع الفني للعناصر المحيطة بها ومُوجّهة لهم، موزعة العناصر في هذا الختم بأسلوب نمطي كما هو المتبع في الزخرفة المستخدمة في الأطباق النجمية، والتي تتمحور عناصرها حول المركز بتكرارات نمطية تبادلية، تسير بحركة متتابعة عكس اتجاه عقارب الساعة؛ ليتوافق مع التوزيع الإنشائي للعناصر على السطح، وبتركيب حركي يسعى فيه الفنان إلى بناء مفردات بصرية؛ ليعبّر عن مفاهيمه الخاصة بطابع تجريدي على العناصر المكونة للعمل؛ ليعطي طاقة تعبيرية تمثّلت في بنائية الأشكال المتسمة بالبساطة دون الخوض في التفاصيل، ويحسب للفنان بدلمون امتلاكه الرؤية في تناوله للعناصر بشكل تجريدي، ويميل بعضها للهندسي وفق مخيلته التي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالمعتقدات الفكرية والاجتماعية السائدة في ذلك الوقت. أما التنوع فقد ظهر في اختلاف عناصر الأشكال ما بين الهندسي والآدمي والحيواني الخرافي، مما أدّى إلى التباين في توزيعها على سطح الختم. وبفضل التنوع الحاصل في التكرار يظهر الانسجام والإيقاع من خلال التوافق والتناغم بين العناصر وحركتها التي تسير عكس اتجاه عقارب الساعة، كما تحققت وحدة العناصر من خلال استخدام الأسلوب التجريدي؛ لتعبّر عن مضمون فني يحمل فكر وفلسفة الفنان في تلك الفترة. وعلاوة على الوسائل التنظيمية التي حقّقت جميعها وحدة عامة جمعت ما على السطح لتُكسِب العمل نوعًا من التناغم، نجد أن فنان دلمون اهتم بالعلاقات بين عناصر العمل الفني؛ ليؤلِّف فيما بينها وحدةً، وهذه العلاقة ناتجة عن اهتمامه بالنِّسَب والتناسب بين الأشكال التي كوّنت عناصر تصميم الختم، كما أن انتقائية الفنان لشكل الدائرة المركزية وتوزيع عناصره على محيط الختم يتيح لهذه الأشكال أن تعكس اتجاهًا حركيًا عكس اتجاه عقارب الساعة؛ ليعطي صفة الاستمرارية المرتبطة باللامحدود الذي ليس له بداية ولا نهاية في حركة الدوران، والتي توحي بالاستمرارية وتهيئ مجالًا للمتلقي؛ كي يتعمّق ببصره داخل هذه الأشكال المحصورة في مساحة صغيرة ذات تأثير مباشر على العناصر الفنية من خلال العلاقة المتبادلة بينهما، والتي تحدد قيمة كل منهما، بحيث تُمثّل الأشكال الجزء الموجب من الصورة، أما الأرضية (المساحة) فتمثل الجزء السالب، وتعدّ محورًا للعديد من التصورات الفلسفية على مرّ العصور، فهي تساعد على إظهار عناصر العمل الفني بصورة تؤكد تكويناته وسيادته.

نموذج (٦)

شكل (١٣): ختم دائري (ديفيد وأزبيتيا، ٢٠١٦: ١٠٥)

الخامة واللون: حجر طري من نوع B2، مائل للبياض	المقاسات: أقصى قطر (٢٢ مم)، قطر الحدبة (١٩,٨مم)، أقصى سماكة (١٠,٥مم)، سماكة الحافة (٤,٥مم)، قطر الثقب (٢,٢ مم)
الموقع: الخضر ـ فيلكا	الشكل: دائري

الوصف الفني:

ختم دائري مرتبط بالفكر والمعتقدات، عليه نقوش حيوانية وآدمية ونباتية، يوجد في النصف السفلي شكل حيواني متجه ناحية اليسار، قد يكون ثورًا أو ظبيًا بقرنين، عن يمينه وشماله سعفتا نخيل، أعلاهما شكلان حيوانيان متقابلان، أشار إليهما ديفيد وأزبيتيا (٢٠١٦)، بأنهما يشبهان القرد، وبينهما شكلان متقابلان على هيئة رجل نصفهما السفلي بهيئة حيوانية، ويرتديان غطاء رأس بقرون، ويرفعان أيديهما باتجاه شكل أقرب للمعيّن.

التحليل الجمالي:

يُظهِر مركز العمل أن السيادة الأولى للشكل الحيواني في أسفل الختم، فهو النواة التي بُنِي عليها توزيع عناصر التصميم، ويحقِّق جذب انتباه المتلقِّي. ركّز الفنان في نقش الشكل الحيواني على الخطوط والمنحنيات الأساسية للحيوان متجاهلًا التفاصيل ومعتمدًا على التجريد؛ حتى يسهل فهم الشكل العام وتصويره بشكل مبسط، والتركيز على الشكل الأساسي والحركة عن طريق تقديم قدم على الأخرى؛ لإعطاء شعور الحركة.

يعدُّ الفراغ الماثل في التصميم الفني في الختم عنصرًا تكوينيًا، بعبارة أخرى: إن الفراغ في مجمل الأعمال الفنية يتحول إلى قيمة جمالية، يمكن إدراكه بصريًا وحسيًا، وتساعد عوامل عديدة على خلقه ضمن العمل الفني كالتباين والإيقاع والاتزان وغيرها، فالفراغ وسعته يمكن إدراكه من الناحية البصرية عن طريق العناصر المحيطة بالتكوين، حيث ساعد الفراغ على إظهار الهيئة الخارجية لتوزيع العناصر بصورة تؤكّد سيادة الشكل الحيواني وإبراز أهميته، فأتت العناصر الأخرى أعلى الشكل الحيواني وبحجم أقل وموزعة بطريقة تماثلية، بحيث نجد أن ما نُقِش في الجانب الأيمن هناك ما يماثله بالجانب الأيسر، مما أعطى التكوين المنظر الفني الجمالي من خلال توظيف العلاقات بين العناصر الفنية كما هو ظاهر في الشكلين المتقابلين الواقعين على محيط الختم على هيئة رجل، ويرفعان أيديهما باتجاه الأعلى في وضعية التضرُّع والدعاء .

ورغم أن مركز السيادة في أسفل الختم إلا أن الكتلة الشكلية هنا ظهرت في الجزء العلوي متمثّلة في الأشكال الحيوانية والآدمية، والتي شغلت حيزًا مهمًّا داخل بنية التكوين العام؛ لتوزيع عناصر تصميم الختم. ولتحقيق التوازن في التصميم لجأ إلى استخدام زخرفة نباتية متمثّلة في سعف النخيل، وهو عنصر زخرفي نباتي ظهر كثيرًا في أختام دلمون، حيث نقشها في يمين الختم ويساره؛ ليكسب التصميم اتزانًا مريحًا للعين، يعزِّز به القيمة الجمالية لهذا الختم، ويعمل الإيقاع على ترتيب عناصر العمل؛ إذ إن مهارة الفنان في الترتيب والتوزيع تنعكس على الكتل والأشكال فتكسبها صيغة جمالية بمقدورها جذب انتباه المتلقي، وتحقِّق الهدف الأساسي من هذا التصميم، فظهر الإيقاع في عناصر هذا الختم من خلال الحركة للأشكال الحيوانية والآدمية، وعن طريق الخطوط ومرونتها وانحناءاتها التي شكّلت الهيئة الخارجية للعناصر. إن الإيقاع الرئيس يتكوّن من تكرار الأشكال الآدمية والحيوانية، ويتبع مسارًا يبدأ من مركز السيادة في أسفل الختم، ثم يتجه صاعدًا متتبعًا مسار الأشكال في الجزء العلوي الذي يقود العين إلى الشكلين الآدميين الرافعين لذراعيهما بشكل إيقاعي، فتكرار وحدات الأشكال الآدمية والنباتية والحيوانية يؤدي إلى إحداث تغييرات -ولو بسيطة- في تفاصيل كل شكل، فتخلق هذه التغييرات إيقاعات ثانوية، تضفي ثراء على الإيقاع الرئيس.

نموذج (٧)

شكل (١٤): ختم دائري (ديفيد وأزبيتيا، ٢٠١٦: ١٠٤)

الخامة واللون: حجر طري من نوع B2، مائل للبياض	المقاسات: أقصى قطر (٢٠,٨ مم)، قطر الحدبة (١٨,١ مم)، أقصى سماكة (٨,٥ مم)، سماكة الحافة (٤,٩ مم)، قطر الثقب (٢,٥ مم)
الموقع: الخضر - فيلكا	الشكل: دائري

الوصف الفني:

ختم دائري بموضوع مرتبط بأطوار الحياة، عليه نقوش حيوانية وآدمية ونباتية، يوجد في أسفل الختم شكل حيواني متجه لليمين بقرنين قصيرين، يعلوه شكل حيواني آخر مشابه له شكلًا وحجمًا، ويختلف عنه بشكل القرون الطويلة، ويسير بالاتجاه بنفسه، وفي أعلاه يظهر طائر فارد جناحيه، أما يمين التصميم فيوجد شكل لزهرة يعلوها شكل خطي قد يكون ثعبانًا، وفي يسار الختم يظهر شكل آدمي عارٍ، قدمه اليسرى تتقدَّم اليمنى، ويرفع يده اليمنى باتجاه الشكل الحيواني، في أعلى التصميم وخلفه شكل نباتي قد يكون سعفة نخل أو سنبلة.

التحليل الجمالي:

يُعدُّ التكوين من أهم مقومات نجاح أي عمل فني؛ لكونه مرتبطًا بترتيب الأشكال وصياغتها في شكل معبِّر وممتع لعين المتلقي، فهو المسار الذي تتبعه عين المشاهد خلال العمل الفني، متنقلة بين الموضوع والأشكال ضمن إطار العمل. جاء التكوين الأفقي لتوزيع عناصر هذا الختم؛ لكونه مناسبًا وأكثر هدوءًا وراحة للعين، فهو التكوين الطبيعي بالنسبة للمتلقي ويمنحه الاستقرار، فتبدو الأشكال أكثر حركة؛ لأنها غير متماثلة، وتحتوي على أشكال متنوعة موزعة على سطح الختم، مراعية مجال الرؤية في التكوين عبر تخيل المشهد التصويري الكامل، وبالتالي جاء التكوين مغلقًا.

ظهر في هذا التصميم بوضوح خاصية التسطيح، فهو يرى الأشكال الحيوانية لا تحجب بعضها، وهذا أسلوب متعارف عليه في معظم الحضارات القديمة، فالفنان القديم يرسم مفهومه وخبراته معتمدًا على خياله دون اللجوء لتمثيل الواقع أو محاكاة الواقع المرئي، بالإضافة إلى أن الفنان في دلمون، ونظرًا لصغر مساحة الختم يلجأ إلى التجريد والتبسيط، وتسجيل أحداث المشهد دون مراعاة لقواعد المنظور.

وسعى الفنان في دلمون إلى أن يُكسب رسوماته إحساس الحركة، فتظهر الحركة الديناميكية من خلال الخطوط المشكلة للهيئة الخارجية، وعن طريق الأشكال التي توحي بالحركة، كما يظهر في أقدام الحيوانات التي تتقدَّم واحدة على الأخرى، وأيضًا في حركة شكل الآدمي الرافع ليده باتجاه الشكل الحيواني وفي شكل الثعبان بجسده المتموج. وتعدُّ الحركة مجالًا لتحقيق الإيقاع من خلال ترديد الحركة، فتستطيع العين أن تدركه عن طريق انتقالها عبر أي تنظيم من الخطوط والأشكال والفواصل بين عناصر العمل، وهذا يظهر جليًا في الخطوط الخارجية للأشكال وانسيابيتها، بحيث تنتقل العين بشكل سلس إلى الشكل الآخر. وفي محاولة من الفنان لإضفاء الحيوية والديناميكية على عمله لجأ إلى تنظيم العلاقات والعناصر بين الأشكال على أساس من الوحدة والتنوع وجماليات النسب القائمة على التوازن داخل المشهد التصميمي، فظهرت الأشكال موزعة بتنظيم متوازن على أجزاء سطح الختم كاملًا دون تركيز ثقل كتلة في جانب دون الآخر.

يتضح في هذا التصميم أن الفنان صرف الاهتمام عن الفراغ والمنظور؛ لإعطاء الأولوية وللتركيز على موضع العمل التصميمي وتسجيل أحداثه، لذلك أتى التصميم ثريًا بالعناصر الفنية بصياغاتها المعتمدة على التسطيح والتجريد والإيقاع والوحدة والتوازن.

نموذج (٨)

شكل (١٥) ختم دائري (ديفيد وأزبيتيا، ٢٠١٦: ٥٨)

الخامة واللون: حجر صابوني سيليكوني ذو حبيبات ناعمة، بني مائل للون الرمادي	المقاسات: أقصى قطر (٣٢,١ مم)، قطر الحدبة (٢١,٨ مم)، أقصى سماكة (١٨,٢ مم)، سماكة الحافة (١٢,١ مم)، قطر الثقب (٣ مم)
الموقع: الخضر ـ فيلكا	الشكل: دائري

الوصف الفني:

ختم دائري بموضوع ديني، عليه ثلاثة نقوش آدمية، التكوين الأساسي الهندسي يقسم الختم إلى ثلاثة أقسام رأسية، كل جزء يضم عنصرًا وتفاصيل محددة. من اليمين يجلس رجل على كرسي مزين بخطوط طولية مرتديًا ملابس بثنيات تغطي الجزء السفلي من الجسد، وعلى رأسه ما يشبه القبعة المستديرة، ويمد يده اليمنى لرجل آخر مقابل له بالحجم نفسه والملابس نفسها، جالس على كرسي مزين بزخارف هندسية صغيرة كالمربع والمثلث والمستطيل، ويمد يده اليسرى للرجل المقابل له، يوجد شكل كروي أمام وجه الرجلين الجالسين، وبينهما في الأعلى يظهر شكل الهلال الذي يحتوي نجمة. يقف بين هذين الرجلين رجل أصغر حجمًا مرتديًا ملابس وقبعة لها شكل يشبه المخروط، ويرفع يديه للشخص الجالس في الجانب الأيمن.

التحليل الجمالي:

ركَّز الفنان في نقش الأشكال الآدمية على الخطوط والمنحنيات الأساسية للجسد متجاهلًا تفاصيلها، بينما يظهر هنا بخلاف الأختام الأخرى اهتمام الفنان بتفاصيل الملابس والكراسي، فظهرت الملابس بخطوط بسيطة للتعبير عن الثنيات فيها، بينما زخرفت الكراسي بأشكال هندسية، وتعدُّ هذه التفاصيل نوعًا من الإيقاع حينما يكون بصيغة تكرار المساحات الزخرفية كما في الملابس والكراسي، مكونًا وحدات قد تكون متماثلة أو مختلفة أو متقاربة أو متباعدة، تعتمد على توزيع الفنان لها ضمن المساحة المخصصة.

أما التباين فظهر هنا من خلال الأحجام، فنجد شخصين في وسط التصميم بحجم كبير ومتساوٍ يعكس مكانتهم الاجتماعية، بينما الرجل الواقع بينهما ظهر بحجم أصغر، هذا التباين في الحجوم يجعل عين المتلقي تنجذب إليهما، بالإضافة إلى أنه يثري وينوّع الرؤية في الموضوع، كما أن الأشكال الكبيرة لها ثبات وثقل في التصميم، ويرتبط التباين بالاتزان، حيث إن لكل شكل وزنًا بصريًّا، وقد يتحقق الاتزان من حيث توزيع مساحات الأشكال أو عن طريق الجذب البصريّ للأحجام، حيث ظهرت الأحجام الكبيرة المتمثلة في الأشخاص أثقل بصريًا، وظهر الشخص الصغير حجمًا خفيفًا بصريًّا، فحقَّق الفنان استقرارًا واتزانًا للتصميم؛ نتيجةَ التوزيع المناسب للعناصر، بحيث لا يبرز جزء على حساب جزء آخَر، بل الجميع يشغل الأهمية نفسها.

وراعى الفنان أثناء الصياغة التشكيلية لعناصر التصميم العلاقة بينها وبين الأرضية؛ ليحقق انسجامًا وتساويًا في الدور بين الشكل والأرضية، فالشكل هو العنصر الأساسيّ والمهم في العمل، أما الأرضية فهي المنطقة (الحيز) التي تحيط بالشكل، والأختام قائمة على العلاقة بين الموجب (الشكل) والسالب (الأرضية)، حيث إن كليهما له دور وتأثير على الختم بشكل عام، هذا التأثير قد يكون إيجابيًّا ويزيد من قيمتها الجمالية، وقد يكون سلبيًّا فيحدث العكس، وإيمانًا بدورهما وعلاقتهما ومدى تأثيرهما على صناعة

الأختام راعى الفنان في أثناء نقش العناصر أن يوفِّق بين هذين العنصرين المهمين من خلال صياغتها بطريقة تحقق تبادلًا إدراكيًّا بين الشكل والأرضية.

المشهد التصميمي - بشكل عام - يوحي بجلسة تعبّد دينية، وكأن الرجلين المتقابلين وبيديهما شعله تعبّر عن التنوير والعلم، بالإضافة إلى الهلال والنجمة أعلى التصميم المعبّرة عن المشهد الديني، هذا بالإضافة إلى الرجل ذي الحجم الصغير، والذي يدل على صغر مكانته الاجتماعية، رافعًا يديه، يتوسلهم بالشفاعة والغفران. مجمل الشخصيات وما معها من عناصر كوّنت هذا المشهد التمثيلي؛ ليعبّر عن معاني اجتماعية ومعتقدات دينية سائدة في الحضارة الدلمونية.

نموذج (٩)

شكل (١٦): ختم دائري (ديفيد وأزبيتيا، ٢٠١٦: ٧٨)

الخامة واللون: حجر طري من نوع X1 مائل للبياض	المقاسات: أقصى قطر (٢٢,٥ مم)، قطر الحدبة (١٨,١ مم)، أقصى سماكة (١١,٨ مم)، سماكة الحافة (٥,٧) إلى (٦,٢ مم)، قطر الثقب (٣,٧ مم)
الموقع: الخضر - فيلكا	الشكل: دائري

الوصف الفني:

ختم دائري لمشهد طرب، التكوين الأساسي الهندسي يقسم الختم إلى ثلاثة أقسام رأسية، كل جزء يضم عنصرًا وتفاصيل محددة. من اليمين يجلس رجل على كرسي بلباس سفلي ذي ثنيات وعلى رأسه ما يبدو أنه غطاء، يداه الاثنتان ممسكتان بقيثارة، قاعدتها شكل حيواني متجه لليسار، له أرجل مثنية قليلًا وعنق طويل بحزوز ورأس دائري بلحية، بداخله دوائر أصغر وقرنان صغيران، ويقابله ورقة شجر تشبه ورقة العنب أو ورقة الأكانتس، ويظهر شكل حيواني آخر في أسفل الختم متجه لليسار وموازٍ للحيوان السابق ومشابه له، إلا أن حجمه أكبر قليلًا، وأرجله أخذت الشكل الهندسي الأقرب للمستطيل، وله عنق طويل بحزوز ورأس دائري بلحية بداخله دوائر أصغر وقرنان صغيران، ويقابل الرأس شكل منحنٍ أقرب لورقة شجر طولية، وبالقرب من الأرجل يوجد شكل نجمة.

التحليل الجمالي:

يعدُّ هذا العمل الفني من الأعمال التي أخذت طابعًا مغايرًا عن باقي الأختام؛ لكونه يحمل مشهدًا تصويريًا اجتماعيًا، بينما كان السائد على الأختام المشاهد المرتبطة بالمعتقدات الدينية والفكرية. المشهد التصويري ذو بنية تصميمية بأساس هندسي تجريدي قائم على الوحدة والتنوع والاتزان، فحمل هذا التصميم نسقًا بنائيًا شاملًا، ظهرت تحت معطياته أشكال تجريدية آدمية وحيوانية وهندسية، وضعها في صياغات كيفية بحيث تحقِّق قيمًا جمالية، فظهرت الوحدة كأهم المبادئ من الناحية الجمالية؛ لتربط أجزاء العمل فيما بينها؛ لتكون جميعها وحدة واحدة متكاملة، فجاءت بنسق بصري ذي بنية متماسكة، كما أنها تحكم التنوُّع، والذي ظهر في الأشكال الآدمية والحيوانية والهندسية والنباتية، ما يضفي المتعة والإثارة على التصميم الذي ظهر مثاليًا؛ لكونه وازن بين الوحدة والتنوع. كما سعى الفنان إلى تحقيق التوازن في التصميم، من خلال توزيع مثالي للشكل الآدمي والحيواني مع تناسق علاقتهما ببعضهما، ومع الفراغ المحيط بهما، كما تحقَّق بالتنوُّع في الشكل والحجم، مما عزَّز من الاستقرار والاتزان. أما الإيقاع فظهر عن طريق تكرار الهيئات الحيوانية، ومن تكرار الوحدات الزخرفية التي تظهر على ملابس الرجل، وكذلك على أعناق الحيوانات وأجسادها، من خلال الخطوط البسيطة التي شكّلت هذه العناصر.

عكست الخطوط المستقيمة والأشكال الهندسية التي تمثّلت في الشكل الحيواني أسفل الختم، والذي جسَّد بشكل مركَّب ومتداخل بين جسم الحيوان والشكل الهندسي حالة من الجمود وعدم الحركة، مما عزّز إحساس الثبات والهدوء الذي خيّم على المشهد التصويري، ورغم وجود إيحاءات حركية من خلال الشكل الحيواني الآخر وحركة قدميه التي توحي بالمشي، وحركة يد الرجل وهو ممسك بالقيثارة موحيًا بممارسة العزف، إلا أن طابع الأشكال الهندسية وحدة الخطوط غلبت على الطابع العام للتصميم، فظهر بشكل جامد نوعًا ما، وهذه الخطوط والأشكال تعطي انطباعًا بصريًا، يبلغ أحيانًا من التلقائية ونقاء الشكل والتجرد من كل جمالية مزيفة.

نموذج (١٠)

شكل (١٧): ختم دائري (ديفيد وأزبيتيا، ٢٠١٦: ٨٤)

الخامة واللون: حجر طري من نوع X1 مائل للبني الخفيف	المقاسات: أقصى قطر (٢٢ مم)، قطر الحدبة (١٨,٩ مم)، أقصى سماكة (١٠,١ مم)، سماكة الحافة (٥ مم)، قطر الثقب (٢,٨ مم)
الموقع: الخضر - فيلكا	الشكل: دائري

الوصف الفني:

ختم دائري مرتبط بالطبيعة، يتكون من مجموعة من الأزهار يبلغ عددها ثمانية، موزعة على محيط دائرة الختم، حيث تظهر زهرة بست بتلات، تلتها زهرة أخرى بعشر بتلات، ليصبح المجموع (٤ زهرات بـــ٦ بتلات و٤ زهرات بـــ١٠ بتلات) على التوالي. في الوسط يوجد دائرة صغيرة بأهداب وفي داخلها زهرة بعشر بتلات.

التحليل الجمالي:

تكوين إشعاعي متماثل لأزهار تنطلق من مركز السيادة، وهي الزهرة الموجودة في وسط الختم، فتعطي انطباعًا بالدوران وبالحركة الديناميكية الساكنة المتوافقة مع الإيقاع المنتظم على محيط الختم، والتي خلقت حالة التكرار النمطي الذي تحقَّق من خلال أحجام الأزهار (كبير / صغير) بتتابعية نمطية، كونت إيقاعًا أكثر هدوءًا، مما شكّل تناغمًا بصريًا، أعطى هذا التصميم وحدة وترابطًا واتزانًا حول الشكل الرئيس وهي الزهرة المركزية. لقد عزز الفنان هنا مبدأ التباين، من خلال اختلاف حجم أنواع الأزهار، بحيث ظهرت مجموعة الـــ٦ بتلات أكبر من مجموعة الـــ١٠ بتلات، فكان التباين واضحًا خاصة مع تنسيقه وتوزيعه لها بشكل تبادلي.

يحتوي التكوين الإنشائي في هذا الختم على عدد من المفردات الشكلية التي تنتظم على نحو معين، فجاءت الطاقات الكامنة داخل هذه العناصر متفاعلة رغم بساطة التصميم؛ لتعكس إحساسًا بالحيوية والحركة المستمرة المتوافقة مع الفراغ الذي وجدت فيه، ومع علاقة الجوار كمتغير بنائي استخدمه الفنان للتعبير عن التغيير، فقام بتوزيع وتكرار عناصره بشكل تبادلي على سطح الختم فظهر بطابع غير ممل.

ومن خلال المظاهر الجمالية السابقة نجد أن الفنان في دلمون عَمِلَ على تحويل الأختام إلى مساحات وأجزاء، تضم أشكالًا وزخارف قوامها التجريد، موزَّعَة بإيقاع انسيابيّ وفق منهجية مرتبطة بمعتقداته الفكرية والدينية، وتعكس مقدرتَه في الجمع بين الجانب الجماليّ والوظيفيّ، من خلال المواءمة بين الزخارف والمساحة والتنفيذ، كما أصبحت المساحة المشغولة بالزخرفة الكتابية نسيجًا واحدًا مع الزخارف التي أخذت جزءًا من مساحة بعض الأختام.

لقد سعى الفنان إلى تصميم وزخرفة أختامه بِنَاءً على تأملات عقلية منظمة للعناصر الفنية؛ ليؤكد لنا أن الفنان في حضارة دلمون يمتلك مهارة إبداعية بتنظيم هذه العناصر في مساحة صغيرة جدًا لا تتجاوز (٣ سم)، برع في تنفيذها بكل مهارة ودقة وإتقان، وأضفى عليها نُظمًا إيقاعية، وأكسبها حيويةً، لقد تحقَّقت الرؤية الجمالية لهذه الأختام من خلال محورين، الأول: العناصر الزخرفية، والثاني: الأسس البنائية التي قامت عليها هذه الأختام كالتكرار والإيقاع والوحدة... وغيرها.

النتائج:

- ظهرت معظم النقوش بأسلوب اختزالي تجريدي، مما يدل على أن الفنان في دلمون اتخذ من التجريد أسلوبًا أساسيًا في تنفيذ نقوش أختامه.
- أكدت الأختام الدلمونية أنها فن تسجيلي، يحاول الفنان من خلالها رسم الواقع بأسلوب خاص به.
- إبداع الفنان في دلمون ومهارته العالية في توثيق نقوشه على مساحة الختم الصغيرة.
- أن البنية الوظيفية والجمالية للأختام هي جزء من منظومة متكاملة، ناتجة من تكرار وإيقاع وتناسُب وغيرها، وأحدثت تفاعلًا وانسجامًا فيما بينها من خلال الوحدة التصميمية.
- الانسجام بين العناصر الفنية في الختم ساهم في الجمع بين الوظيفة والجمال.
- معظم الأختام كانت بشكل دائري، والتي قد يبدو أنها الأفضل والأنسب لتصميم النقوش عليها من الأشكال الأخرى.

التوصيات:

في ضوء نتائج البحث الحالي توصي الدراسة بالآتي:

- إجراء الدراسات الجمالية المتخصصة على القطع الأثرية في الخليج العربي.
- ضرورة تناول الأختام الدلمونية بالمزيد من الدراسات؛ للكشف عن الدلالات الرمزية فيها.
- تكثيف الأبحاث والدراسات التي تتناول طبيعة الحياة الاجتماعية في الحضارة الدلمونية؛ لتوضح وتفسر دوافع الفنان والمصمم للأختام الدلمونية.

الهوامش

- الكالي: مادة كيميائية، تُضَاف في أثناء حرق الختم؛ بهدف طلاء وتزجيج الأختام؛ ليصبح الختم من الخارج أبيضَ ومزججًا؛ بهدف تقوية السطح والمحافظة عليه (معراج، ٢٠٠٩).
- معلومة من مرشد متحفي بمتحف البحرين.

المراجع

البدر، سليمان سعدون (١٩٧٤). منطقة الخليج العربي خلال الألفين الرابع والثالث قبل الميلاد. الكويت: مطبعة حكومة الكويت.

البدر، سليمان سعدون (١٩٨٠). مكان الخليج العربي في حضارة الشرق الأدنى القديم. جامعة الكويت: الجمعية الجغرافية الكويتية.

آل ثاني، هيا علي جاسم (١٩٩٧). الخليج العربي في عصور ما قبل التاريخ (صلات دلمون بآمورو وبالآموريين) ٢٠٥٠-١٥٣٠ ق.م. القاهرة: مركز الكتاب للنشر.

الحدي، ليلى محمد علي (٢٠١٤). أختام الحضارة الدلمونية بجزيرة فيلكا. اللقاء العلمي السنوي الخامس عشر: دول مجلس التعاون

لدول الخليج العربية بين العصور، جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

الحربي، غروب عوض (٢٠٢١). المفاهيم الفلسفية للرموز البصرية لحضارة دلمون للتعبير عن الهوية الثقافية في فن التصوير المعاصر [رسالة دكتوراه غير منشورة]. جامعة حلوان.

حسين، محمد حسين (٢٠١٣، يونيو ٢١). "تاريخ تصنيف الأختام الدلمونية". صحيفة الوسط، تم استرجاعه بتاريخ ٢٠٢٣/١١/٢ من موقع: https://cutt.us/detby

خليل، زينب راشد (٢٠١٠). تحليل الصياغات التصميمية للأشكال والعناصر ذات الدلالة في الأختام الدلمونية بمملكة البحرين وتوظيفها في التصميمات الزخرفية [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة حلوان.

ديفيد، هيلين كوني؛ وأزبيتيا، جوهان (٢٠١٦). دليل أختام فيلكا. موقع الخضر. مج١. (طارق عبدالله فخر الدين، مترجم). المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

رشيد، صبحي أنور؛ والحوري، حياة عبد العلي (١٩٨٣). الأختام الأكدية في المتحف العراقي. العراق: المؤسسة العامة للآثار والتراث العراقي.

الرشيدي، هدى عوض (٢٠٢٢). القيم الرمزية للأختام الدلمونية كمدخل مبتكر في مجال فنون تشكيل الخشب. المجلة المصرية للدراسات المتخصصة، (٣٣)، ٢٠٧-٢٣٦

صليبا، جميل. (١٩٧٣). المعجم الفلسفي. بيروت: دار الكتاب اللبناني

صويلح، عبدالعزيز علي (٢٠٠٤). موقع دلمون بين الدليل الأثري والنصوص المسمارية. اللقاء العلمي السنوي الخامس: دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية بين العصور، جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

قدومي، غادة حجاوي (٢٠٠١). شواهد أثرية على تاريخ الكويت القديم: حضارة دلمون. أبحاث الندوة العلمية: بين التاريخ والآثار بمنطقة الخليج العربي، جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

الكمالي، ريم (٢٠١٧، مارس ٦). "وثيقة فنية من الحياة إلى الموت.. الأختام الطينية هوية سكان الخليج الأولى". صحيفة البيان، تم استرجاعه بتاريخ ٢٠٢٣/١١/١ من موقع: https://cutt.us/psRBj

كونا. (٢٠١٠، أكتوبر١٠). " فيلكا.. تاريخ عريق يعود لثلاثة آلاف عام (ق.م) ومكتشفات أغنت الحضارة الإنسانية". وكالة الأنباء الكويتية، تم استرجاعه بتاريخ ٢٠٢٣/١١/٧ من موقع: https://cutt.us/8C2aY

المتحف البريطاني. (٢٠٢٣). "الأختام". تم استرجاعه بتاريخ ٢٠٢٣/١١/٤ من موقع: https://www.britishmuseum.org/

معراج، محمد رضا (٢٠٠٩). تطور صناعة الأختام الدلمونية وموضوعاتها. اللقاء العلمي السنوي العاشر: دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية عبر العصور. جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

ابن منظور (د.ت). لسان العرب. القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر.

هيئة البحرين للثقافة والآثار. (٢٠٢٣). "الأختام الدلمونية". تم استرجاعه بتاريخ ٢٠٢٣/١١/٣ من موقع: https://cutt.us/MzxMG

References

Abdul Nayeem, M. (1992). Bahrain. King Saud University.

Azpeitia, J. & David-cuny, H. (2012). Edited by Shehab a.h Shehab, Kuwait. Failaka seals. Catalogue

Beyer, D. (1989). The Bahrain seals. In Bahrain National Museum: A selection of pre-Islamic Antiquities, cdited by Lombard, P., & Kervran, M. Bahrain, Ministry of Information.

Buchanan, B. (1965) Adated 'Persian Gulf' seal and its implications. In Studies in honour of Benno Landsberger on his seventy-fifth birthday April 21st. Anatolian Studies, (16), 204 –209.

Crawford, H. (1999). The house on the edge of the quay" The Kingdom's Warehouse. Bahrain. the Civilisation of the Two Seas France Institute du Monde Arabe.

Crawford, H. (2001). Early Dilmun Seals from SAAR. London-Bahrain Archaeological.

Crawford, H. (2000). Bahrain: Warehouse of the Gulf. Traces of Paradise the Archaeology of Bahrain 2500 B.C.- 300A.D. (London: First published).

Kjaerum, P. (1983). Failaka/Dilmun 2nd Mill. Settlements. The Stamp and Cylinder Seals. Jutland Archaeological Society Publications.

Kjaerum, P. (1994). Stamp-seals, impreions and seal blank. Qala'at al-Bahrain.1. The Northern City Wall and the Islamic Fortress. Jutland Archaeo-logical Society Moergard Aarhus University.

Mitchell, T. (1986). Indus and Gulf type seals from Ur. In BTAA, pp. 278–285

Mughal, M. (1983). The Dilmun Burial Complex at Sar. The 1980–82 Excavations in Bahrain. Ministry of Information, Bahrain.

Porada, E. (1971) Some results of the third international conference on Asian archaeology in Bahrain, 1970: some remarks on seals found in the Gulf states, Artibus Asiae (33), p.p.8-331.

Wheeler, S. M. (1953). The Cambridge History of India. The Indus Civilization. Cambridge at the University.